

البعد السياسي للألفية القرآنية
في فكر الإمام علي عليه السلام

**Political Scope of Quranic millennium in the
Mind of Imam Ali**

أ. د. علي شيرخاني

Prof. Dr. Ali Sheerkhani

أ. د. نبيل حنون كاظم اليعقوب

Prof. Dr. Nabeel Hanoon Kadhim Al-Yaqub

البُعد السياسي للألفية القرآنية

في فكر الإمام علي عليه السلام

**Political Scope of Quranic millennium in the
Mind of Imam Ali**

أ. د. علي شيرخاني

Prof. Dr. Ali Sheerkhani

جامعة المصطفى العالمية / كلية الامام الخميني

قسم القرآن والحديث

International Al-Mustafa University / College of
Imam Al-Khomeini / Dept of Quran and Hadith

أ. د. نبيل حنون كاظم اليعقوب

Prof. Dr. Nabeel Hanoon Kadhim Al-Yaqub

جامعة المصطفى العالمية / كلية الامام الخميني

قسم القرآن والحديث

International Al-Mustafa University / College of
Imam Al-Khomeini / Dept of Quran and Hadith

yakoby2006@yahoo.com

rooz1357@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/١١/١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١/٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوع الألفة السياسية القرآنية من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام، والمراد من الألفة السياسية ما أشار إليه القرآن الكريم في بعض آياته، من تآلف قلوب المؤمنين واجتماعهم حول محورية النبي أو الإمام المعصوم أو من ينوب مناهما، لغرض تحقيق الأهداف السياسية الكبرى.

وفي هذا البحث سعينا إلى طرح هذا الموضوع بالاستناد إلى أقوال الإمام علي عليه السلام الواردة في نهج البلاغة، للكشف عن البُعد السياسي للألفة من خلال مطالب ثلاثة بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة، وقد تعرّضت في المطلب الأول إلى التعريف بالألفة السياسية مع ذكر آيتي الألفة اللتين نزلتا من أجل هذا الغرض، للكشف عن ملامح هذا المصطلح في القرآن الكريم، وفي المطلب الثاني ذكرت الأبعاد الثلاثة للألفة السياسية وهي البُعد الإيماني والبُعد الإسلامي والبُعد الإنساني مع بيان كل بُعد من هذه الأبعاد على أساس أقوال أمير المؤمنين عليه السلام التي تنسجم مع كل بُعد من هذه الأبعاد، أمّا المطلب الثالث فقد تحدّثت فيه عن أسس الألفة السياسية القرآنية وفقاً لبعض نصوص نهج البلاغة مع الشرح والتوضيح بما ينسجم مع متطلبات هذا الفصل. وخلصت في خاتمة البحث إلى أنّ الألفة السياسية القرآنية من أهم عوامل تحقيق الأهداف الإسلامية السامية، وفي مقدمتها بناء نظام سياسي يرتكز على الأخوة الإيمانية، ويُمهّد لتأسيس حكومة إسلامية عالمية عادلة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الإمام علي عليه السلام، الألفة السياسية، الاختلاف والتفرقة، الحكومة الإسلامية، الأبعاد السياسية للألفة السياسية.

Abstract

This paper addresses the question of Quranic political empathy from the viewpoint of Imam Ali (pbuh). The political empathy reflected in some verses of the Glorious Quran designates the empathy between the hearts of the believers and embraces the Prophet or the infallible Imam or their representatives. The purpose of the study lies in tackling the major political objectives. In this paper, the researcher attempts to address the question from the perspective of Nahjulbalagha, Road of Eloquence that contains the sermons and aphorism of the imam Ali (Peace be upon him and his progeny). Moreover, the article tries to reveal the political dimensions of political empathy in an introduction, three main chapters and a conclusion. The first main one provides a precise definition of political empathy with reference to two verses that have been revealed on the very purpose. In the second, the three dimensions of political empathy are shown: the faith dimension, the Islamic dimension and the human dimension with reference to Imam Ali's words that are consistent with each of the above-mentioned dimensions. In the third, there is a focus on the foundations of Quranic political empathy. Furthermore, the researcher explains the foundations of political empathy based on Imam Ali's words in Nahjulbalagha. In the conclusion, it proves that the Quranic political empathy is one of the most important factors through which the Islamic sublime objectives can be met as stated in the introduction that the Islamic political system is founded on faith-based brotherhood which paves the way for the establishment of a just global Islamic government.

Keywords: Quran, Imam Ali, Political Empathy, difference and differentiation, Islamic Government, Political dimensions of Political Empathy.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لقد حثَّ القرآن الكريم على الألفة لدورها في نبذ الفرقة وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، والقضاء على القوى الشيطانية التي تحول دون الفوز بنعيم الآخرة.

فلو اجتمعت كلمة المؤمنين وتآلفت قلوبهم، فإنَّ الله تعالى سيُخرجهم في الدنيا من قيود الذلِّ والهوان إلى رحاب العزَّة والسؤدد؛ لأنَّ ترك الألفة السياسية التي أشار لها القرآن الكريم وعدم الاعتصام بحبل الله وتفرُّق كلمة المؤمنين وتباعد قلوبهم، يُلبسهم ثوب الذلَّة والمهانة؛ لأنَّ العزَّة والنصر على الأعداء والتمكين في الأرض لا يمكن أن يتحقق إلا بالألفة السياسية التي هي معيار حضاري لتقدم الأمم والشعوب، وعنوان عزَّتها وكرامتها، وهي أساس لبناء نظام سياسي يرتكز على الأخوة الإيانية، ويُمهد لتأسيس حكومة إسلامية عالمية عادلة.

من هذا المنطلق، نجد أنَّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوصي مالكَ الأشر حين ولاءه مصر بالألفة ويصفها بالسُنَّة الصالحة التي فيها صلاح الرعية، إذ قال له: " ولا تنقض سنَّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية".^(١)

إنَّ المبادئ التي أسس الإمام علي عليه السلام عليها منهجه السياسي انتهلها من النبي الأعظم عليه السلام، فهو القرآن الناطق الذي قال عنه النبي عليه السلام: " علي مع القرآن، والقرآن مع علي".^(٢) ومن بين الأفكار السياسية التي أكَّدها أمير المؤمنين عليه السلام الألفة بين المسلمين واجتنب الفرقة التي تمنع تآلف المسلمين ووحدة كلمتهم، وتثير بين

صفوفهم أسباب الفتنة، فقد كان عليه السلام ينصح الساسة في العالم الإسلامي بالتمسك بالأخوة الإيمانية ولم تشمل المسلمين؛ لإكمال دعوة التعايش والحوار والتفاهم، وبناء جسور التواصل وردم الموانع والسدود التي تحول دون تقارب قلوب المؤمنين وتحقيق ألفتهم.

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يُمكن أن يتحقق موضوع الألفة السياسية القرآنية التي أكدها الإمام عليه السلام في أقواله، هذا ما دعاني الى كتابة هذا البحث من خلال تتبع الآيات القرآنية وأقوال الإمام عليه السلام المتعلقة بهذا الموضوع، من خلال المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الألفة السياسية القرآنية.

المطلب الثاني: أبعاد الألفة السياسية القرآنية في فكر الإمام عليه السلام.

المطلب الثالث: أسس الألفة السياسية القرآنية في فكر الإمام عليه السلام.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأسأله التوفيق

والسداد ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. (٣)

المطلب الأول: مفهوم الألفة السياسية القرآنية

أولاً: الألفة لغةً واصطلاحاً

الألفة في اللغة مصدر للفعل أَلَفَ من باب علم، وتَأَلَفَ القوم: اجتمعوا وتحابَّوا. ﴿وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾: المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودة. (٤) قَالَ الْحَلِيلُ: " الْأُلْفَةُ مَصْدَرُ الْإِتِّلَافِ، وَالْفَكَ وَالْيَفَكَ: الَّذِي يَأْلِفُكَ، وَأَوَالِفُ الطَّيْرِ: الَّتِي قَدْ أَلَفَتْ مَكَّةَ. وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَدْ أَلَفْتَهُ تَأْلِيفًا". (٥) وقال الراغب: " كلمة " الإلْفُ " بمعنى: اجتماع مع التثام، يقال: أَلَفْتُ بَيْنَهُمْ، ومنه: الألفة. قال تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، وقال: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣)". (٦)

أما الألفة في الاصطلاح فقد عرَّفها بعضهم بأنها: اجتماع مع التثام ومحبة، وميلان القلب إلى المؤلف. (٧) وعلى هذا التعريف يكون معنى الألفة الاصطلاحي مشتقاً من معناها اللغوي. والألفة في رأي الجرجاني، هي: " اتِّفَاقُ الْأَرَاءِ فِي الْمَعَاوَنَةِ عَلَى تَدْبِيرِ الْمَعَاشِ ". (٨) وهي في رأيه أيضاً: " جمع القلوب على معاني الإخاء والمحبة مما يفضي إلى التقارب أو الاجتماع الشامل في جميع ميادين الحياة ". (٩)

ثانياً: السياسة لغةً واصطلاحاً

السياسة في اللغة تعني تدبير شؤون الرعيَّة وإدارة أمور المجتمع، كما صرَّحت بذلك كتب اللغة، فقد جاء في لسان العرب: السوس: الرياسة، وساس الأمر سياسةً: قام به، قال ثعلب:

سادةٌ قادةٌ لكلِّ جمعٍ
ساسةٌ للرجالِ يومَ القتالِ

وسوس الرجل أمور الناس، إذ مُلِّك أمرهم. وفي الحديث: " كان بنو إسرائيل يُسوسهم أنبياءوهم "؛ أي تتولى أمرهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية. (١٠)

وعرّفت السياسة في الاصطلاح بعدّة تعريفات، منها:
أولاً: عُرِّفَت السياسة بأنّها: العلم الذي يدرس مفهوم الدولة وتنظيمها
ومؤسساتها وتشكيلاتها وسياساتها. (١١)
ثانياً: السياسة هي: " الأهداف ووسائل العمل التي تتبعها الحكومات
والتنظيمات والأفراد". (١٢)
ثالثاً: عُرِّفَت السياسة على الصعيد الديني بأنّها: " التحرك من أجل رعاية الناس
وتأمين مصالحهم وتخليصهم من واقع سيء إلى واقع أفضل". (١٣)
رابعاً: السياسة هي: " تدبير شؤون الراعي والرعية بما يتفق وأحكام الشرع". (١٤)
ومن خلال ما تقدّم من تعريفات نستنتج أنّ الألفة السياسية القرآنية هي: علاقة
ناجمة عن اجتماع القلوب وائتلافها من أجل العمل على تحقيق أهداف سياسية
مشتركة، وممارسة نشاط تعاوني لتأسيس الحكومة العادلة وإدارة المجتمع الإيماني
في ظل إمام عادل.

ثالثاً: ملامح الألفة السياسية في القرآن الكريم
لقد أشار القرآن الكريم للألفة السياسية في بعض آياته المباركة، منها قوله
تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾. (١٥)

ويكاد يكون هناك إجماع من المفسرين على أنّ هذه الآية المباركة نزلت في الأوس
والخزرج، وقد كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين، فوقع بين أولادهما العداوة،
وتطاولت الحروب بينهم مئة وعشرين سنة، حتى أطفأها الله تعالى بالإسلام، وألّف
بينهم برسوله ﷺ. (١٦)

فببركة النبي الأعظم ﷺ جمع الله على دينه الأوس والخزرج وأزال الشرَّ الذي بينهم وارتفعت الحرب والبغضاء عنهم وصاروا إخواناً متآلفين بعد الفرقة. (١٧)

فالآية المباركة نهت الجميع عن التفرُّق عن الحق بوقوع الاختلاف كما وقع بين أهل الكتاب، أو في الجاهلية حين كان بعضهم يحارب بعضاً، أو عن التحدُّث بما يوجب التفريق ويزيل الألفة، ودعتهم إلى ذكر نعمة الله عليهم إذ كانوا أعداء في الجاهلية تقع بينهم العداوات والحروب المتواصلة، أو ما كان يقع بين الأوس والخزرج من حروب، وقد كانا أخوين لأبٍ وأمٍّ فوقعت بين أولادها العداوة والبغضاء وتناولت الحروب فيما بينهم مئة وعشرين سنة، فألف الله سبحانه بين قلوبهم بتوفيقهم للإسلام، فأصبحوا بهذا التأليف إخواناً متحابين مجتمعين على الأخوة في الله متراحمين متناصحين متفقين على كلمة الحق. (١٨)

ومنها قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. (١٩)

وقد اتفق أغلب أهل التفاسير أيضاً على أن قوله تعالى (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ...) نزل في الأوس والخزرج، ففي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش فقال الله: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾، (٢٠) إلى آخر الآية، فهم الأنصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فألف الله بين قلوبهم ونصرهم نبيه ﷺ، فالذين أَلَّفَ بين قلوبهم هم الأنصار خاصة. فالله تعالى جمع بين قلوب الأوس والخزرج. وكان تألف القلوب مع العصبيَّة الشديدة في العرب من آيات النبي ﷺ ومعجزاته؛ لأنَّ أحدهم كان يُلَطَّم اللَّطْمَةَ فيقاتل عنها حتى يستقيدها (أي يقتص من لطمه). وكانوا أشدَّ خلق الله حمية، فألف الله بالإيمان بينهم، حتى قاتل الرَّجُل أباه وأخاه بسبب الدِّين. (٢١)

فالمراد بالمؤمنين الأنصار وبتأليف قلوبهم ما كان بين الأوس والخزرج من العداوة والقتال، هذا قول أبي جعفر عليه السلام والسدي وبشر بن ثابت الأنصاري وابن إسحاق. ^(٢٢) وقيل: " أراد التآليف بين المهاجرين والأنصار. والمعنى متقارب ". ^(٢٣) وكيف ما اتفق فإن الآية المباركة تشير إلى أن هذا التآلف يمكن أن يشمل كل متحابين في الله، فهو لا يقتصر على فئة دون فئة، أو طائفة دون أخرى، بل يعم كل المؤمنين الذين تتوفر فيهم شروط تحقيق الألفة السياسية القرآنية، وتكون حركتهم منبثقة من روح الدعوة الإسلامية.

وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. ^(٢٤) يمكن أن يدخل في دائرة الآيات التي تدل على ضرورة الألفة السياسية؛ لأن المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من أن محمداً رسول الله عليه السلام، فكان رسول الله عليه السلام - وكذلك الإمام المعصوم عليه السلام يتألفهم ويعلمهم كيا يعرفوا فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا. ^(٢٥)

وعلى هذا المعنى يكون المؤلفة قلوبهم قوم يراد استمالتهم إلى الإسلام، أو ليستعين بهم المسلمون فيما يعود بالنفع على الإسلام، وخدمة المسلمين. ^(٢٦) فالمؤلفة قلوبهم هم الذين لا يوجد لديهم الحافز والدافع المعنوي القوي من أجل النهوض بالأهداف الإسلامية وتحقيقها، ولكن يمكن استمالتهم بواسطة بذل المال لهم، والاستفادة منهم في الدفاع عن الإسلام وتحكيم دولته، وإعلاء كلمته.

إذن، عبارة المؤلفة قلوبهم الواردة في الآية لا تخرج عن معنى توحيد قلوبهم على الإسلام، فكلمة الألفة تعني التوحد مع الآخرين في حالة واحدة، فالمؤلفة قلوبهم هم الذين يتحرى فيهم بتفقدتهم أن يصيروا من جملة من وصفهم الله ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. ^{(٢٧)(٢٨)}

وتوجد الكثير من الآيات القرآنية التي تحمل في مضمونها معنى الألفة السياسية، من قبيل آيات الوحدة والانسجام والتعاقد والتعاون والمحبة والأخوة والصداقة والمودة والتراحم والتضامن، وغيرها من المفاهيم التي يمكن أن تؤسس منها شبكة معانٍ تُثبت بواسطتها ضرورة أن تكون هناك ألفة سياسية، كما حصل في عصر الرسالة حيث تحققت الألفة السياسية القرآنية بأجلى صورها في المجتمع الإسلامي، واستطاع هذا المجتمع من خلالها أن يحقق أهدافه على الصعيد الإسلامي والإنساني، بعد أن تغلب على المشاكل والعراقيل التي أوجدها أعداء الإسلام.

المطلب الثاني: أبعاد الألفة السياسية القرآنية في فكر الإمام علي عليه السلام

أولاً: البعد الإيماني

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ. وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾. (٢٩)

نستنتج من هذه الآية الكريمة أن الإيمان من الأسس المهمة لنظرية الألفة السياسية، ففيها تذكير للنبي ﷺ بنعمة الله عليه، إذ أيده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجمع قلوبهم على الإيمان به وعلى طاعته ومناصرته ومؤازرته. (٣٠) إذ إن المؤمنين المخلصين قد أحاطوا به من كل جانب ولم يدخروا وسعاً في الدفاع عنه، فقد كانوا قبل ذلك متشتتين متعادين، ولكن الله شرح صدورهم بأنوار الهداية وألف بين قلوبهم. (٣١) فسبب التآليف بين قلوب أصحاب محمد ﷺ هو الإسلام وإيمانهم به نظرياً وعملياً. (٣٢) فإن تلك الألفة والمودة والمحبة الشديدة إنما حصلت بسبب الإيمان ومتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام. (٣٣) فبحسب قوة الإيمان تكون شدة الألفة بينهم.

وحقيقة الإيمان تتضح من جواب عبد الله بن أبي عقرب الذي أرسله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بكتابه إلى الخوارج، إذ سأله عبد الله بن وهب حين أقبل عليهم عن الإسلام، فأجابته بأن للإسلام عشرة أسهم، ذكر منها الجماعة وهي الألفة. ثم

قال له ابن وهب فخبّرني ما الإيمان؟ فقال ابن أبي عقرب: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون، والرضا بما جاء من عند الله من سخط أو رضا، والجنة حق والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور. (٣٤)

لذلك ذم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته تشتت المؤمنين إلى أحزاب وطوائف يخالف كل منهم الآخر، واعتبر ذلك منافياً للإيمان، حيث قال: " فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اٰمَنَ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ، الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنْفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ حَظَرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ ". (٣٥)

والمراد بالعقد بينهم الألفة التي تدعو إلى التعاون المتكامل على أساس الإيمان والعقيدة، وهذا التعاون هو (أرجح من كل ثمن، وأجل من كل خطر) أي جليل؛ لأن التعاون بهذا المفهوم يكون لخدمة الجميع لا لمصلحة فئة على حساب فئة أخرى. (٣٦)

لذلك عندما انتهى أثر الإسلام في قلوبهم وأعمالهم، وتفرقوا أحزاباً وجعلوا حقائق الإيمان بعد أن كانوا مؤمنين حقيقيين يوالي بعضهم بعضاً كما أخبر القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، (٣٧) فقدوا نعمة الألفة التي هي السبب في عزتهم وسؤددهم وأساس نظامهم السياسي الإسلامي، ومن أجل ذلك حذر القرآن الكريم من تفرق الأحزاب وتشتت الآراء، وذمّه في قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ. فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. (٣٨)(٣٩)

ثانياً: البُعد الإسلامي

يعد البُعد الإسلامي أحد أبعاد الألفة السياسية القرآنية؛ لأنَّ الأخوة الإسلامية التي هي أساس من أسس الألفة بين المسلمين تؤدي إلى صيانة الجماعة المسلمة التي تحقق وحدة الأمة الإسلامية، استجابة لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. (٤٠)

وقد نصّت وثيقة ولاية العهد بين الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وبين المأمون، على هذا المعنى، إذ جاء فيها: " على المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حقّ الله وعدله وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلافهم واختلاف ملتهم، وقهر دينهم واستعلاء عدوهم، ونفرك الكلمة وخسران الدنيا والآخرة". (٤١)

لذلك نجد أن الإمام علي عليه السلام بالرغم من أحقيته بالولاية رفض أن يصلي جماعة بالمسلمين مدة الحصار الذي فرضه المسلمون على الخليفة عثمان، عندما توجه عدد كبير منهم إليه ليصلي بهم جماعة، وأجابهم بالقول: " لا أصلي بكم والإمام محصور ولكن أصلي وحدي، فصلي وحده وانصرف إلى منزله". (٤٢) وكان الهدف من ذلك الحفاظ على تآلف المسلمين واجتماعهم ووحدة كلمتهم تجاه منصب الخلافة، وصيانة حرمة وقدسية هذا المنصب، وللحيلولة دون حدوث تصدّع في الجبهة الداخلية، ودون حدوث خلل واضطراب في العلاقات بين الصحابة وبين المسلمين عموماً.

وهكذا كانت سيرة الإمام علي عليه السلام في تعامله مع الأشخاص ومع المواقف ومع الأحداث، فقد كان منقاداً للمصلحة الإسلامية العليا، ولوحة الأمة الإسلامية؛ ولهذا تعاون وتأزر مع معاصريه من أجل تحقيق الألفة السياسية، وجعل الفواصل بينه وبين الخلفاء في حدودها الضيقة، وتعامل معها كفواصل جزئية من أجل أن يتوجه أبناء الأمة الإسلامية نحو الهدف الأسمى الذي يجمعهم تحت راية واحدة ومصلحة واحدة.

إنَّ الإمام علي عليه السلام كان يستثمر كل مناسبة لتذكير المسلمين بأهمية الألفة السياسية، ونبذ الأساليب المؤدّية إلى التقاطع والتباغض والفرقة. ويحذرهم مما نزل بالأمم قبلهم من المثالات في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، ومن ذلك قوله عليه السلام: " انظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعاً، والأهواء مؤتلفَةً والقلوب مُعتدلةً، والأيدي مُترادفةً والسُيوفُ مُتناصرَةً، والبصائرُ نافذةً والعزائمُ واحدةً، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، ومُلوكاً على رقاب العالمين. فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأئدة، وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين، وقد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين". (٤٣)

أما عندما أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام، وألف بين قلوبهم بركة رسول الله ﷺ، أصبح المسلمون قادة العباد وساسة البلاد، وهذا ما أشار له الإمام علي عليه السلام بقوله: " فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم، حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركاتها، فأصبحوها في نعمتها غريقين، وفي خضرة عيشها فكهين، قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، وأوتهم الحال إلى كنف عز غالب، وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، ومُلوك في أطراف الأرضين". (٤٤)

إذن فالبعد الإسلامي من أبعاد الألفة السياسية التي ينبغي الحفاظ عليها وعدم التخلّي عنها من أجل اختلافات ثانوية، حتى يتألف المجتمع الإسلامي وتتقارب قلوب المسلمين من أجل تأسيس أمة إسلامية واحدة، قادرة على قيادة الأمم والشعوب الإنسانية، والأخذ بأيدي البشر للفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية.

لذلك لما عزم القوم على بيعه عثمان خطب الإمام علي عليه السلام قائلاً: " لقد علمتم أنّي أحقُّ الناس بها من غيري، ووالله لأُسَلِّمَنَّ ما سَلِمَتْ أمور المسلمين ولو لم يكن فيها جور إلاّ عليّ خاصة؛ التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه". (٤٥)

فبالرغم من أنّ الإمام علي عليه السلام أحقُّ بالخلافة لاستجماعه الفضائل الداخليّة والخارجيّة، أخبر المسلمين بأنّه عازم على ترك المنافسة في هذا الأمر ما سلمت أمور المسلمين من الفتنة. وفيه إشارة إلى أنّ غرضه عليه السلام من المنافسة في هذا الأمر هو صلاح حال المسلمين واستقامة أمورهم وسلامتهم عن الفتن، وقد كان لهم بمن سلف من الخلفاء قبله استقامة أمر وإن كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الأمر؛ فلذلك أقسم ليُسَلِّمَنَّ ذلك الأمر ولا ينازع فيه؛ إذ لو نازع فيه لثارت الفتنة بين المسلمين وانشقت عصا الإسلام وذلك ضدّ مطلوب الشارع. (٤٦)

ومن هذا المنطلق حذّر أمير المؤمنين عليه السلام المسلمين من ركوب الفتنة وترك الألفة، بقوله: " إحدروا ما نزل بالأُمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال، وذميمة الأعمال فتذكروا في الخير والشّرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. . . وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم. . . فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء متفقة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيّوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفتدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرّقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته". (٤٧)

إذن، فالألفة السياسية تصون المجتمع الإسلامي من الوقوع في الفتنة، وهذا ما نستنتجه أيضاً من الكتاب الذي كتبه الإمام علي عليه السلام إلى معاوية جواباً، حيث قال له:

" أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا أَمْنَا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِزْبًا". (٤٨)

بناء على ذلك نجد أن ما يمرُّ به العالم اليوم من تطورات على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما نشهده من تحديات أعداء الإسلام ومؤامراتهم الخبيثة المقترنة بهذا التطور، يُحتمُّ علينا التفكير بلمِّ شتات الشعوب الإسلامية، والسعي من أجل ترسيخ مبادئ الألفة السياسية؛ لأتَّها نُجسِّدُ كُلَّ معاني الخير والصلاح للأُمَّة الإسلامية، فهي السبيل لتقدُّم الأُمَّة الإسلامية والعودة بها إلى سابق مجدها وعزِّها وسؤددها.

ثالثاً: البُعد الإنساني

إنَّ البُعد الإنساني لنظرية الألفة السياسية يُعبِّر عن حاجات مكونة في أعماق الفطرة الإنسانية الباعثة على التعامل السلمي بين أبناء البشر، وإنَّ هذا الشعور المودع في فطرة الإنسان يعد مورداً لاهتمام الوحي الإلهي، الذي أخذ يَحُثُّ أصحاب هذه الفطرة بالتوجُّه نحو عالمية المفهوم، والشعور المشترك بين جميع بني البشر، نبذاً للإقليمية المقيدة، ودحراً للقومية الغائبة عنها أدوات الحكمة والعقلانية، ودرءاً للتفوق ومحاولات التهميش الاجتماعي التي عانت منها كثير من الشعوب للانكفاء على ذاتها فقط.

فالبُعد الإنساني في نظرية الألفة السياسية القرآنية بُعد واضح؛ لأنَّ الكثير من الآيات القرآنية تدل على أنَّ رسالة القرآن الكريم رسالة عالمية منفتحة وخاتمة؛ أي لها بُعدها الزماني في الماضي والحاضر والمستقبل، ولها بُعدها المكاني الذي يشمل جميع أقطار المعمورة.

فالخطاب القرآني الذي أشار إلى نظرية الألفة السياسية يدعو إلى رسالة عالمية حملها رسول الله ﷺ؛ لِيُبَلِّغَ كَلِمَةَ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وانقطاع الوحي، وهي آخر الرسائل وخاتمة النبوات، ودين البشرية عامّة، وعقيدة الإنسانية قاطبة، وفطرة الله التي فطر الناس عليها، بما حوته من دعوة إلى التوحيد المطلق، وحرية العقيدة، وتقديس للشرف والكرامة والمروءة، وتقرير لمبادئ العدالة والحرية والمساواة والألفة والإخاء بين الناس كافة، فتحققت من أجل تحقيق هذه الأهداف الألفة السياسية التي أشار لها القرآن الكريم، وكانت هناك أخوة إسلامية كاملة، لوحدة الأمة وحفظ كيانها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٤٩)، وبجانبتها أخوة إنسانية عامّة تجعل الناس جميعاً على اختلاف نزعاتهم وعناصرهم وألوانهم إخوة في الإنسانية.^(٥٠) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾.^(٥١)

وهذا ما ترجمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في أصول سياسته العالمية، حيث قام بتوظيف تعاليمه والإفادة ممّا رسمه من توجيهات، ممّا يُعدُّ ضرورياً لإدارة البلاد واستقرار الاجتماع السياسي بغض النظر عن أيّ عقيدة واتجاه؛ ومعنى ذلك تحديداً، أنّ التوجيهات السياسية والاجتماعية هذه هي ممّا تقتضيه الفطرة ويُمليه العقل السليم.^(٥٢) والبُعد الإنساني للألفة السياسية واضح في فكر الإمام علي عليه السلام، فسيرته كانت تركز على معاني الألفة والانسجام والتآخي، وأقواله تؤكّد أنّ الاسلام من الناحية السياسية هو مع الوحدة الإنسانية والعدالة الاجتماعية، إذ قال عليه السلام في كتاب له كتبه للأشتر النخعي: "وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم. ولا تكونن عليهم سبباً ضارياً تغنم أكلهم، فإنهم صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك

في الخلق"،^(٥٣) وهذا دليل على أن الإمام علي عليه السلام ينظر بعين العدل والإنصاف إلى كل الشعوب وليس إلى شعب دون شعب. والناس في فكره السياسي متساوون في الحقوق والواجبات، ولا يجوز الظلم والجور على أي طائفة من البشر.

المطلب الثالث: أسس الألفة السياسية القرآنية في فكر الإمام علي عليه السلام

أولاً: الاعتصام بحبل الله

إن الألفة السياسية التي أشار لها القرآن الكريم لن تتم ولا تتحقق في هذه الأمة وتحقق أهدافها إلا بالاعتصام بحبل الله؛ أي التمسك بحبل الله، فيكون هذا الحبل عاصماً عن التفرق والتنازع وضياع أبناء الأمة الإسلامية في متاهات لا تُحمد عقباها؛ إذ إن آية الاعتصام في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾.^(٥٤) تنبئ بملحمة مهمة، وهي: أن ضعف هذه الأمة وذلها لفرقتها لا يزول بغير الاعتصام بحبل الله، وهما الثقلان: الكتاب والعترة، وبذلك تتحقق الألفة.^(٥٥)

وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى العلاقة بين الاعتصام بحبل الله والألفة التي تحافظ على اجتماع المسلمين وتؤمن مستقبلهم السياسي، إذ قال في خطبته القاصعة: "أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ ائْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ، الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمُخَلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً".^(٥٦)

إن منة الله على الأمة باجتماع أبنائها وتآلف قلوبهم هو بتوسط ذلك الحبل، حبل الطاعة، وهو حبل الألفة، فلا يخفى الاقتباس في تعبيره عليه السلام بالحبل وإنه الطاعة؛ إذ تضمن الإشارة إلى آية الاعتصام من الفرقة بحبل الله، وأنه طاعتهم وولايتهم. فلا

يأمل ولا يحلم المسلمون بتحقيق الألفة والوحدة والقدرة لهم على أعدائهم من دون التَّمسُّك بحبل الله، المتمثِّل بولاية أهل بيت النبي ﷺ. (٥٧)

وحبل الله المتين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ قال رسول الله ﷺ لحذيفة بن أسيد الغفاري: " يا حذيفة، إنَّ حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك فيه شك في الله، والاحاد فيه إحداد في الله، والانكار له إنكار لله، والايان به إيمان بالله؛ لأنَّه أخو رسول الله، ووصيه، وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين ". (٥٨)

وتأسيساً على ذلك نجد أنَّ الإمام علي عليه السلام يؤكِّد أهمية الاعتصام بالأئمة عليهم السلام باعتبارهم خلفاء الله في الأرض، إذ يقول: " ألا وإنَّ الله جعل للخير أهلاً وللحقِّ دعائم، وللطاعة عصماً ". (٥٩) وأراد بعصم الطاعة هم الأئمة عليهم السلام والقرآن إذ بهما يعتصم ويُتمسك في الطاعات، أمَّا الأئمة عليهم السلام فلاستناد الطاعة والعبادة إليهم لأنهم نشروا شرائع الأحكام وبموالاتهم علَّمنا الله معالم ديننا، وبموالاتهم تقبل الطاعة المفترضة. وأمَّا القرآن فلكونه مدرك التكليف والطاعات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾؛ (٦٠) أي طريق الشريعة والطاعة؛ ولذلك أمر الله بالاعتصام به في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾؛ (٦١) أي بالقرآن استعير له الحبل؛ لأنَّ الاعتصام والتَّمسك به سبب النجاة من الردى كما أنَّ التَّمسُّك بالحبل سبب النجاة من الردى. (٦٢)

ونحن نرى أنَّ الإمام علي عليه السلام قد وَبَّخ في خطبه على ترك الطاعة وثلم الإسلام بالافتراق والاختلاف ورغَّب في الاعتصام بحبل الائتلاف والاجتماع بالتَّنبية، على أنَّه أعظم نعمة أنعم الله سبحانه بها على عباده، ولعن أمير المؤمنين عليه السلام أهل العصبية لكونهم أداة للفرقة وقطع حبل الألفة، وأوضح استحقاقهم لللعن ودخلهم في زمرة الملعونين بقوله: " ألا وقد قطعتم قيد الإسلام "؛ (٦٣) أي حبل الألفة عليه بالاعتزاء والعصبية. (٦٤)

إذن، توجد علاقة وطيدة بين الألفة السياسية والاعتصام بحبل الله؛ لأن الألفة السياسية لا يمكن تحقيقها لولا الاعتصام بحبل الله باعتباره أحد المصادر الأساسية لهذه الألفة، فترك الاعتصام منشأ التفرقة، ومعول يهدم أركان النظام السياسي، ويقضي على التآخي والتآلف، ويجعل أبناء الأمة الواحدة، كل يعمل لمصلحة قومه. ثانياً: ولاية أولي الأمر

إن ولاية أولي الأمر من أهم أركان الألفة السياسية التي أشار لها القرآن الكريم، فولاة الأمر الحقيقيون هم عدل القرآن وحبل الله الذي يجب أن يعتصم به المؤمنون، فقد كانوا وما زالوا مصدراً للألفة والرحمة والمحبة الإسلامية والإنسانية؛ لذلك نجد أن القرآن الكريم يؤكد طاعة ولاة الأمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. (٦٥)

فلو أردنا أن نحافظ على الألفة السياسية القرآنية ينبغي لنا إطاعة الله والرسول وأولي الأمر، التي أوجبها الله تعالى علينا في هذه الآية المباركة، بالإضافة إلى تجنب التنازع وردّ الأشياء المتنازع فيها إليهم؛ لأن ذلك من دواعي الإيثار الذي هو أساس من أسس تحقيق هذه الألفة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. (٦٦) وهذا ما صرح به الإمام علي عليه السلام بقوله: " ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأَلْفَتِهِمْ وَعِزّاً لِدِينِهِمْ". (٦٧)

وهذا يعني وجوب الولاء للسلطة الشرعية في شخص الوالي العادل لا الولاء لشخصه بالذات؛ لأنه وكيل لا أصيل، وللرعية على الوالي حق أيضاً وهو تأمين حاجات الرعية وتحقيق أهدافها، وهذه الحقوق الإنسانية المتكافئة المتبادلة بين الراعي والرعية هي فريضة فرضها الله؛ ولأنه هو أصلها ومصدرها صح القول فيها: إنَّها حقوق الله وحقوق الناس في آن واحد، وبهذا التضامن والترابط بين الحاكم والمحكوم تستقيم الأمور وتحقق الألفة السياسية، ويعيش الجميع إخواناً متحابين، ومن أجل هذا جعل الله سبحانه هذه الولاية وهذه النصرمة والمحبة والألفة دستور الحكم وأساسه. (٦٨)

فالمؤمنون الحقيقيون يتواصلون بالولاية التي هي نصرمة بعضهم لبعض في دين الله وإقامة ناموس شريعته، ويتلاقون بالمحبة فيه التي هي مطلوب الشارع من شريعته حتى يصيروا كنفس واحدة. (٦٩) وهذا ما تحدت عنه الإمام علي عليه السلام بقوله: «واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مضمونه ويفجرون عيونه، يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة». (٧٠)

إن الولاية لله ورسوله وأولي الأمر هي مفتاح المبادئ والأسس الإسلامية؛ ولذلك روى زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية. فقال زرارة: وأي شيء من ذلك أفضل؟ قال عليه السلام: الولاية أفضل؛ لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن". (٧١)

فالولاية تعني الإيمان بنهج القرآن والإسلام، وتعني الإذعان والطاعة للحكومة الإلهية. وهذا ما يوجب تقارب القلوب من بعضها في ظل هذه الحكومة، والولاية بين المؤمنين من مستلزمات الحكومة الإلهية ومن ضرورات حكومة القرآن. ولكن إذا كانت القلوب متفرقة، والعداوة والبغضاء سائدة؛ فهذه

الحكومة ليست حكومة إلهية، وإنما هي حكومة الطاغوت. هذه الحكومة غير إلهية وغير إنسانية، ونظامها ليس نظام ولاية. ولا يمكن حينها التشدق بمزاعم النظام الإلهي. نعم يمكن أن تتباين الأذواق والأمزجة، إلا أن تباين الأذواق شيء آخر غير النهج والمسار العام. ففي النهج والمسار العام، هناك قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾. ^(٧٢) والاعتصام بحبل الله يستلزم الاتحاد والتآلف، وأن يسعى الجميع لتحقيق أسس الألفة السياسية القرآنية.

ثالثاً: الحكم بالعدل

إن العدل أساس التقوى ولا يمكن أن يستقيم الحكم أو أي عملية سياسية بدون العدل، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. ^(٧٣) والعدل صفة من صفات الله تعالى أثنى القرآن الكريم بسببها على مؤمنين في الأمم السابقة ووصفهم بصفة العدالة، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، ^(٧٤) وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. ^(٧٥)

وإذا ما جلنا النظر في سلوك الإمام علي عليه السلام وسيرته السياسية في جميع مجالات الحكم، لرأينا أن الالتزام بهذا الأصل واضح في هذه السيرة، وفي كل مرفق من مرافقها. لقد كان الإمام علي عليه السلام يرى أن إقامة الحق وإحقاقه هو عماد فلسفة حكمه، ولم يكن يفكر في إدارة الاجتماع السياسي بشيء آخر غير إحياء الحق ومحو الباطل؛ لذلك كان يسعى سعياً حثيثاً لترسيخ العدالة الاجتماعية، والاستناد إلى حسن التدبير في إدارة شؤون الاجتماع السياسي، وإلى الرفق في التعامل مع الناس، بالإضافة إلى توخي الحذر في الدفاع عن الحرية، وتأمين الاستقلال والعزة، وكل

ما له صلة بالحقوق الفردية والاجتماعية للشعب. (٧٦) وعهد الإمام علي عليه السلام مالك الأشر من أوثق الأدلة على هذا القول، فقد حفل هذا العهد بما لم يحفل به أي دستور سياسي في الاسلام وغيره، فقد عني بواجبات الدولة تجاه المواطنين ومسؤوليتها بتوفير العدل السياسي والاجتماعي لهم. (٧٧)

إنَّ المبادئ التي أسس الإمام علي عليه السلام عليها منهجه السياسي انتهلها من النبي الأعظم عليه السلام، فهو القرآن الناطق الذي قال عنه النبي عليه السلام: "علي مع القرآن، والقرآن مع علي"، (٧٨) وهو مظهر العدالة المطلقة بشهادة النبي عليه السلام، إذ روي عن أم سلمة رضوان الله عليها، قالت: سمعت رسول الله عليه السلام يقول وهو آخذ بكفِّ علي عليه السلام: "الحقُّ بعدي مع علي، يدور معه حيث دار". (٧٩)

ولو أردنا أن نتعرّف إلى المصداق الحقيقي للعدالة السياسية والاجتماعية فلا بُدَّ من النظر إلى منهج الإمام علي عليه السلام السياسي، حيث كان يعمل في حكومته على وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بحسب مقدرته على تحقيق الأهداف الإلهية والقرآنية وخدمة خلق الله، فلم يكن يفاضل بين الطبقات السياسية والاجتماعية، إلّا على أساس الموازين الشرعية الحقة، وكان يتوخى أقصى درجات الوفاق بين المجتمع والطبقة السياسية، بهدف الوصول إلى توافق سياسي تتساوى فيه الطبقات السياسية كافة، وتُحفظ فيه حقوق جميع طبقات المجتمع.

وعلى هذا الأساس كان الإمام علي عليه السلام نموذجاً للحاكم العادل الصالح الذي ساوى بين الرعية وبين الحاكم والمحكوم، ومصداقاً للسياسة الإسلامية العادلة والدولة الصالحة، بمساواته للناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، دون أن يعطي أي امتيازات للطامعين في السلطة. (٨٠)

بناء على ذلك، كان الإمام علي عليه السلام يوصي الولاة بالعدل وإتباع الحق، فمن كتاب

له إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان، قال عليه السلام: "أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجُورِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ". (٨١)

وفي خطبة له عليه السلام، قال: " فَلْيَسْتِ تَصْلُحِ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَالِيَّةِ وَلَا تَصْلُحِ الْوَالِيَّةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَّتْ عَلَى أَذْلَاهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَسَّتِ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. . . فَعَالَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ". (٨٢)

ومن هذا المنطلق كان الحكم بالعدل أساساً لنظرية الألفة السياسية القرآنية، فالمساواة بين الطبقات السياسية تُسهِّل وسائل التفاهم فيما بينهم، وتحقيق الألفة بين مسؤولي الحكومة، وتقلل من حدة الاختلاف السياسي والصراع الطبقي بين التيارات والأطراف السياسية، وتجعل الهم المشترك للسياسيين خدمة أبناء المجتمع وإقامة العدل بين الناس، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتوطين النفس على نشر العدل من خلال تطبيق دعوة القرآن الكريم إلى إرساء قواعد الحقِّ وأفكار الإمام علي عليه السلام الداعية إلى تأسيس الحكومة الإسلامية العادلة، وهي مسؤولية تقع على عاتق الطبقة السياسية التي تحكم المجتمع بالدرجة الأولى، ويتحملها أبناء المجتمع أيضاً بجميع طبقاته الاجتماعية.

خاتمة

بعد تتبعنا للآيات القرآنية وما ورد من أقوال للإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، توصلنا إلى أن الألفة السياسية من المصطلحات القرآنية التي لم تُستخدم في القاموس السياسي إلا نادراً، وبالإمكان انتزاع هذا المصطلح من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾. (٨٣)

وعلمنا أن الألفة السياسية لها أبعاد تتمثل بالبُعد الإيماني والبُعد الإسلامي والبُعد الإنساني، وتترتب على هذه الأبعاد الكثير من الآثار الإيجابية التي تصبُّ في صالح الأمة الإسلامية، وتعمل على إحياء المفاهيم الإلهية وترسيخ حكم الله في الأرض، وحلِّ جميع مشاكل العالم الإسلامي ورفع الظلم الذي يجري على المستضعفين في جميع أرجاء المعمورة.

ولو رجعنا إلى منهج الإمام علي عليه السلام وأفكاره سنتعرَّف إلى الأسلوب الصحيح والمتوازن الذي اتخذهُ للتعريف بالألفة السياسية، ومعالجة مسألة الخلاف بين المسلمين، إذا كان يؤكِّد بشدَّة الألفة والابتعاد عن الفرقة بالرغم من أنه كان يرى نفسه صاحب الحقِّ في الخلافة والإمامة.

فلقد تمكَّن الإمام علي عليه السلام أن ينسف التفكير المتعجرف والروح الاستبدادية الناجمة عن التثبيت بالسلطة، وذلك بإرجاع بواعث الفرقة والخلاف بين المسلمين إلى وساوس الشيطان وتضليلاته، وأنَّ الفرقة والعداء داخل المجتمع المسلم لا يمكن أن تكون مقبولة.

ولذلك دعا أمير المؤمنين عليه السلام إلى التمسُّك بأسس الألفة السياسية المتمثلة بالاعتصام بحبل الله وإطاعة ولي الأمر العادل؛ لكونها تنجي المسلمين من دواعي

الفتنة التي تؤدي إلى خراب البلاد، وهلاك العباد، وتباعد القلوب وتآجج الصراع بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وبالإضافة إلى تأكيد الإمام علي عليه السلام البعد الإسلامي والإيماني في أطروحة الألفة السياسية، كان يؤكد البعد الإنساني فيها أيضاً، فالإمام عليه السلام يدعو إلى مجتمع إنساني يعيش بنعمة الألفة، ويتعاون على الخير؛ لأنَّ الناس متساوون من حيث الإنسانية، وعليهم أن يعقدوا فيما بينهم " حبل الألفة فينتقلوا في ظلها ويأووا إلى كنفها؛ " لأنَّ الألفة نعمة أرجح من كلِّ ثمن، وأجلُّ من كلِّ خطر". وعلى هذا يكون المجتمع العلوي إنسانياً، لا فرق فيه بين عربي وأعجمي ولا أسود وأبيض.

هذا هو الفكر السياسي الذي كان الإمام علي عليه السلام يطمح لتطبيقه على المستوى الإسلامي والإنساني؛ لتأسيس حكومة إسلامية قائمة على أساس الألفة والمودة والعدل والإنصاف.

هوامش البحث

- (١) نهج البلاغة/ العهد ٥٣.
- (٢) الأمالي، ص ٤٧٩.
- (٣) هود/ ٨٨.
- (٤) أنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١، ص ١٠٧.
- (٥) كتاب العين، ج ٨، ص ٣٣٦.
- (٦) المفردات في غريب القرآن، ص ٨١.
- (٧) أنظر: نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج ٢، ص ٤٩٥.
- (٨) التعريفات، ص ٣٤.
- (٩) المصدر السابق، ص ٣٧.
- (١٠) أنظر: لسان العرب، ج ٦، ص ١٠٨.
- (١١) أنظر: مبادئ علم السياسة، ص ١١.
- (١٢) المعجم السياسي، ص ٢١٥.
- (١٣) المنهج السياسي عند الإمام علي عليه السلام، ص ١١.
- (١٤) المعجم السياسي، ص ٢١٥.
- (١٥) آل عمران/ ١٠٣.
- (١٦) أنظر: زبدة التفاسير، ج ١، ص ٥٣٤.
- (١٧) أنظر: العجائب في بيان الأسباب، ج ٢، ص ٧٣١.
- (١٨) أنظر: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج ٢، ص ٦٦.
- (١٩) الأنفال/ ٦٣.
- (٢٠) الأنفال/ ٦٢- ٦٣.
- (٢١) أنظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ٨، ص ٤٢.
- (٢٢) أنظر: التبيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ١٥١.
- (٢٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ٨، ص ٤٢.
- (٢٤) التوبة/ ٦٠.
- (٢٥) أنظر: تفسير القمي، ج ١، ص ٢٩٩.
- (٢٦) أنظر: تفسير الكاشف، ج ٤، ص ٦٠ والتفسير المبين، ص ٢٥١.
- (٢٧) الأنفال/ ٦٣.

- (٢٨) أنظر: المفردات في غريب القرآن، ص ٢١.
- (٢٩) الأنفال/ ٦٢ - ٦٣.
- (٣٠) أنظر: تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص ٣٣٦.
- (٣١) أنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٤٨٠.
- (٣٢) أنظر: تفسير الكاشف، ج ٣، ص ٥٠٣.
- (٣٣) أنظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج ١٥، ص ١٨٩.
- (٣٤) أنظر: مواقف الشيعة، ج ٢، ص ١٨٢.
- (٣٥) نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٢.
- (٣٦) أنظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٤٦.
- (٣٧) التوبة/ ٧١.
- (٣٨) المؤمنون/ ٥٣، ٥٤.
- (٣٩) أنظر: نظام الإسلام، ص ٢٥.
- (٤٠) الأنبياء/ ٩٢.
- (٤١) مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠٣.
- (٤٢) الغدير، ج ٩، ص ٢٣٨.
- (٤٣) نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٢.
- (٤٤) الخطبة السابقة.
- (٤٥) نهج البلاغة/ الخطبة ٧٤.
- (٤٦) أنظر: شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- (٤٧) نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٢.
- (٤٨) نهج البلاغة/ الكتاب ٦٤.
- (٤٩) الحجرات/ ١٠.
- (٥٠) أنظر: الإسلام والحضارة الإنسانية، ص ٢٥ - ٢٦.
- (٥١) الحجرات/ ١٣.
- (٥٢) أنظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٤٨.
- (٥٣) نهج البلاغة/ العهد ٥٣.
- (٥٤) آل عمران/ ١٠٣.
- (٥٥) أنظر: الصحابة بين العدالة والعصمة، ص ٢٨١.

- ٥٦) نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٢ .
٥٧) أنظر: الصحابة بين العدالة والعصمة، ص ٢٨٣ .
٥٨) الأمالي، ص ٢٦٤ .
٥٩) نهج البلاغة/ الخطبة ٢١٤ .
٦٠) الإسرائاء/ ٩ .
٦١) آل عمران/ ١٠٣ .
٦٢) أنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٤، ص ٩٥ .
٦٣) الخطبة السابقة .
٦٤) أنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج ١٢، ص ٧-١٧ .
٦٥) النساء/ ٥٩ .
٦٦) النساء/ ٥٩ .
٦٧) نهج البلاغة/ الخطبة ٢١٦ .
٦٨) أنظر: في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢٦٩ .
٦٩) شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٣٤ .
٧٠) نهج البلاغة/ الخطبة ٢١٤ .
٧١) الكافي، ج ٢، ص ١٨ .
٧٢) آل عمران/ ١٠٣ .
٧٣) المائدة/ ٨ .
٧٤) الأعراف/ ١٥٩ .
٧٥) الأعراف/ ١٨١ .
٧٦) أنظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٤٩ .
٧٧) أنظر: حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ج ١، ص ٢٢٩ .
٧٨) الأمالي، ص ٤٧٩ .
٧٩) المصدر السابق، ص ٤٧٩ .
٨٠) أنظر: الإمام علي رائد العدالة الاجتماعية والسياسية، ص ٥٣-٥٥ .
٨١) نهج البلاغة/ الكتاب ٥٩ .
٨٢) نهج البلاغة/ الخطبة ٢١٦ .
٨٣) آل عمران/ ١٠٣ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- *خطب الإمام علي عليه السلام، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م. قم
- نهج البلاغة: تحقيق الشيخ محمد عبده. قم المقدسة. مطبعة النهضة. دار الذخائر. ط ١.
- *خفاجي، محمد عبد المنعم. ١٩٨٢ م. الإسلام والحضارة الإنسانية. دار الكتاب اللبناني. بيروت. د. ط.
- *الطوسي، محمد بن الحسن. ١٤١٤ هـ. الأمالي. قم المقدسة. مؤسسة البعثة. قسم الدراسات الإسلامية. ط ١.
- *الصدوق، محمد بن علي. ١٤١٧ هـ. الأمالي. قم المقدسة. مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة. ط ١.
- *عباس، قاسم خضير. ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. الإمام علي رائد العدالة الاجتماعية والسياسية. بيروت. دار الأضواء. ط ١.
- *الشيرازي، ناصر مكارم. ١٤٠٤ هـ. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم المقدسة. منشورات الحوزة العلمية. ط ١.
- *المصطفوي، حسن. ١٤١٧ هـ. التحقيق في كلمات القرآن الكريم. طهران. مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. ط ١.
- *العمادي، محمد أبو السعود. د. ت. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). بيروت. دار إحياء التراث العربي. د. ط.
- *الدمشقي، إسماعيل بن كثير. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. تفسير القرآن العظيم. بيروت. دار المعرفة. د. ط.
- *القمي، علي بن إبراهيم. تفسير القمي. ١٤٠٤ هـ. قم المقدسة. مؤسسة دار الكتاب. ط ٣.
- *مغنية، محمد جواد. ١٩٨١ م. تفسير الكاشف. بيروت. دار العلم للملايين. ط ٣.
- *مغنية، محمد جواد. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. التفسير المبين. مؤسسة دار الكتاب الإسلامي للطباعة والنشر. ط ٢.
- *القرطبي، محمد بن أحمد. ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). بيروت. دار إحياء التراث العربي. د. ط.
- *القرشي، باقر شريف. ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م. حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام. النجف الأشرف. دار الأدب. ط ١.
- *الكاشاني، فتح الله. ١٤٢٣ هـ. زبدة التفاسير: تحقيق مؤسسة المعارف. قم المقدسة. مطبعة عترة. مؤسسة المعارف الإسلامية. ط ١.
- *البحراني، ميثم بن علي. ١٩٨٣ م. شرح نهج البلاغة. قم المقدسة. مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية. ط ١.
- *السند، محمد. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. الصحابة بين العدالة والعصمة: تحقيق مصطفى الإسكندري. قم المقدسة. منشورات لسان الصدق. ط ١.
- *العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. العجائب في بيان الأسباب: تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس. السعودية. دار ابن

- الجوزي. ط ١.
- *الأميني، عبد الحسين. ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- الغدِير. بيروت. دار الكتاب العربي. ط ٤.
- *مغنية، محمد جواد. ١٤٢٧ هـ. في ظلال نهج البلاغة. قم المقدسة. انتشارات كلمة الحق. مطبعة ستار. ط ١.
- *الكليني، محمد بن يعقوب. ١٩٨٤ م. الكافي: تحقيق علي أكبر الغفاري. طهران. دار الكتب الإسلامية. ط ٥.
- *الجرجاني، علي بن محمد. ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- كتاب التعريفات: تحقيق جماعة من العلماء. بيروت. دار الكتب العلمية. ط ١.
- *الفراهيدي، الخليل بن أحمد. ١٤٠٩ هـ.
- كتاب العين: تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. قم المقدسة. مؤسسة دار الهجرة. ط ٢.
- *الأفريقي، ابن منظور. ١٤٠٥ هـ. لسان العرب. قم المقدسة. نشر أدب الحوزة. د. ط.
- *زكريا، جاسم محمد. ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م. مبادئ علم السياسة. دمشق. جامعة دمشق. ط ١.
- *الرازي، محمد بن عمر. ١٤٢٠ هـ. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). بيروت. دار إحياء التراث العربي. ط ٣.
- *عطاردي، عزيز الله. ١٤٠٦ هـ. مسند الإمام الرضا عليه السلام. قم المقدسة. مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي. ط ١.
- *زيتون، وضاح. ٢٠١٠ م. المعجم السياسي. الأردن. دار أسامة للنشر والتوزيع. ط ١.
- *الاصفهاني، الحسين بن محمد الراغب. ١٤٠٤ هـ. المفردات في غريب القرآن. دفتر نشر الكتاب. ط ٢.
- *الخوئي، حبيب الله. ١٩٨١ م. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: تحقيق سيد إبراهيم الميانجي. قم المقدسة. منشورات دار الهجرة. ط ٤.
- *عاصي، عبد الهادي. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المنهج السياسي عند الإمام علي عليه السلام. بيروت. دار الأمير. ط ١.
- *الميانجي، علي الأحمد. ١٤١٦ هـ. مواقف الشيعة. قم المقدسة. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. ط ١.
- *الريشهري، محمد. ١٤٢٥ هـ. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ. قم المقدسة. دار الحديث. ط ٢.
- *النبهاني، تقي الدين. ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠١ م.
- نظام الإسلام. منشورات حزب التحرير. ط ٦.
- *بن حميد، صالح عبد الله. ١٤٢٦ هـ. نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. جدة. دار الوسيلة. ط ٤.

